التَّارِيخُ:17.03.2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْاٰنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدٰى وَالْفُرْقَانِۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

رَمَضَانُ: شَهْرُ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

فِى الْآيَةِ الَّتِى قَرَأْتُهَا، يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **" شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْاٰنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدٰى وَالْفُرْقَانِۚ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ "**[1].

وَفِى اَلْحَدِيثِ اَلَّذِى قَرَأْتُهُ، يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :**"من صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

نَدْخُلُ الْمُنَاخَ الرُّوحَانِيَّ لِرَمَضَان، نَذِيرُ السَّلَامَ وَالْبَرَكَةَ، نَذِيرُ الْعَطَايَا اللَّامُتَنَاهِيَةَ. فِى يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ الْقَادِمِ لَيْلَةُ الْخَمِيسِ سَنُقِيمُ أُولَى صَلَوَاتِ التَّرَاوِيحِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَمِنْ ثُمَّ نَسْتَيْقِظُ لِلسَّحُورِ وَنَنْوِى صِيَامَنَا الْأَوَّلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَالْحَمْدُ لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا كَثِيرًا الَّذِى أَوْصَلَنَا إِلَى هَذِهِ الْفَتْرَةِ الزَّمَنِيَّةِ الِاسْتِثْنَائِيَّةِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ اَلْمُصْطَفَى .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ قُلُوبَنَا الَّتِى حَزِنَتْ بِسَبَبِ الْكَارِثَةِ الَّتِى نَعِيشُهَا ، سَتَنَالُ السَّلَامَ بِبَرَكَاتِ هَذَا الشَّهْرِ . فَأَنْفَاسُ رَمَضَانَ الْمُنْعِشَةُ سَتَمْنَحُنَا اِنْتِعَاشَ الرَّبِيعِ . إِنَّ بُشْرَى نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِلتَّحَرُّرِ مِنَ الذُّنُوبِ سَتُعِيدُ إِحْيَاءَ آمَالِنَا فِى مُسْتَقْبَلِنَا . وَبِهَذَا الْوَعْيِ وَالْإِيمَانِ نَقُولُ : أَهْلًا وَسَهْلًا يَا شَهْرَ الْقُرْآنِ ! أَهْلًا وَسَهْلًا يَا شَهْرَ الصِّيَامِ ! أَهْلًا وَسَهْلًا يَا شَهْرَ الرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ ! أَهْلًا وَسَهْلًا يَا شَهْرَ رَمَضَانَ !

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

رَمَضَانُ ، سُلْطَانُ الْأَشْهُرِ، هُوَ الشَّهْرُ الَّذِى يَنْزِلُ فِيهِ الْقُرْآنُ ، دَلِيلُنَا إِلَى الْهِدَايَةِ . آمُلُ أَنْ نَكُونَ فِى هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ أَكْثَرَ اِنْسِجَامًا مَعَ الْقُرْآنِ، اَلَّذِى هُوَ أَعْظَمُ رَحْمَةٍ لِمَوْلَانَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَمَعَ تِلَاوَتِهِ، سَيَتِمُّ تَعْزِيزُ حُبِّنَا وَوَعْيُنَا بِالْقُرْآنِ. وَسَنُعِيدُ بِنَاءَ حَيَاتِنَا بِمَعْنَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . وَآمُلُ أَنْ نَجْعَلَ قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا أَكْثَرُ كَمَالًا مَعَهَا .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

رَمَضَانُ هُوَ شَهْرُ الصِّيَامِ الَّذِى يَقُودُنَا إِلَى التَّقْوَى. عِبَادَةُ الصَّوْمِ، وَالَّتِى لَهَا الْعَدِيدُ مِنَ الْمَعَانِى الْعَمِيقَةِ وَالْعَدِيدُ مِنَ الْحِكْمَةِ. فَالِابْتِعَادُ عَنِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ هُوَ الْوَجْهُ الْمَرْئِىُّ لِلصِّيَامِ. بِالصَّوْمِ الَّذِى يَتِمُّ حِفْظُهُ بِشَكْلٍ صَحِيحٍ ، نَقُومُ بِتَأْدِيبِ أَنْفُسِنَا وَتَطْهِيرِ أَرْوَاحِنَا . مَعَ الصَّوْمِ الْوَاعِى، نَتَعَلَّمُ الصَّبْرَ وَنُدَرِّبُ إِرَادَتَنَا. وَنُظْهِرُ عَزْمَنَا عَلَى إِبْقَاءِ أَيْدِينَا وَأَلْسِنَتِنَا وَأَعْيُنِنَا وَقُلُوبِنَا وَأَذْهَانِنَا وَكُلِّ كِيَانِنَا بَعِيدًا عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْخَطَايَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

رَمَضَانُ هُوَ شَهْرُ الْوِحْدَةِ وَالتَّكَاتُفِ وَالْمُشَارَكَةِ وَالتَّضَامُنِ. بِالصَّلَاةِ الَّتِى نُصَلِّيهَا كَتِفًا بِكَتِفٍ، سَتَرْتَاحُ أَرْوَاحُنَا. وَتَجِدُ قُلُوبُنَا السَّلَامَ مَعَ التَّكْبِيرَاتِ وَالصَّلَوَاتِ الَّتِى تَتَدَفَّقُ مِنْ أَلْسِنَتِنَا وَيَتَرَدَّدُ صَدَاهَا فِى قِبَابِ مَسَاجِدِنَا. وَتَبْنِى جُسُورَ الْأُخُوَّةِ مَعَ الزَّكَاةِ وَالْفِطْرَةِ وَالتَّبَرُّعَاتِ وَالصَّدَقَاتِ. وَتَبْتَسِمُ وُجُوهُ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَالْغُرَبَاءِ وَالْيَتَامَى.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْأَعِزَّاءُ!

دَعُونَا نَعْتَبِرُ رَمَضَانَ نِعْمَةً فَرِيدَةً مِنْ نَوْعِهَا، وَفُرْصَةً لَا مَثِيلَ لَهَا، لِمُرَاجَعَةِ حَيَاتِنَا ، وَمُحَاسَبَةِ الْمَاضِى، وَتَذَكُّرِ مَسْؤُولِيَّاتِنَا تُجَاهَ رَبِّنَا وَبِيئَتِنَا . وَلِنَفْتَحَ أَبْوَابَنَا لِمَوْسِمِ الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ وَالْمَغْفِرَةِ هَذَا . وَلِنَفْتَحَ قُلُوبَنَا عَلَى مِصْرَاعَيْهَا لِدَعْوَةِ رَبِّنَا . دَعُونَا نَفْتَحُهَا حَتَّى تُصْبِحَ وُجُوهَنَا بَيْضَاءَ بِمَغْفِرَتِهِ . دَعُونَا نُرَحِّبُ بِالضَّيْفِ الْكَرِيمِ الَّذِى أَرْسَلَهُ الرَّحْمَانُ بِطَرِيقَةٍ تَلِيقُ بِهِ . وَلْنَنَلْ رِضَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ خِلَالِ إِرْضَاءِ أَنْفُسِنَا بِشَهْرِ رَمَضَانَ. وَأَخِيرًا، دَعُونَا نَنَالُ فَرْحَةَ الْعِيدِ الْأَبَدِيِّ فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدَ بِهَا رَبُّنَا لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ .

إخواني!

غَدًا سَنُدْرِكُ الذِّكْرَى اَلْ 108 أَعْوَامٍ عَلَى اِنْتِصَارِنَا فِى جَنَاقْ قَلْعَةَ . قَبْلَ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ ، صَرَخَ أَسْلَافُنَا الْأَبْطَالُ لِلْعَالَمِ بِأَسْرِهِ " جَنَاقْ قَلْعَةُ لَا تُخْتَرَقُ " . وَدَافَعُوا عَنْ كَرَامَةِ وشَرَفِ الإِسْلامِ والمُسْلِمِينَ. وَلَمْ يَسْمَحُوا بِلَمْسِ مَعَابِدِنَا. وَلَمْ يَسْمَحُوا بِإِسْكَاتِ الشَّهَادَةِ وَالْأَذَانِ الَّذَيْنِ يُعْتَبَرَا أَسَاسَ دِينِنَا. وَبِإِيمَانِهِمْ وَشَجَاعَتِهِمْ وَتَضْحِيَاتِهِمْ ، فَازُوا بِنَصْرٍ عَظِيمٍ بِفَضْلِ اَللَّهِ وَمَعُونَتِهِ . وَمَا يَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا الْيَوْمَ هُوَ الْحِفَاظُ عَلَى رُوحِ جَنَاقْ قَلْعَةَ حَيَّةً فِى جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَنَقْلُهَا إِلَى أَجْيَالِنَا الْقَادِمَةِ . وَبِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ، أَسْأَلُ رَبَّنَا الْقَدِيرَ الرَّحْمَةَ لِجَمِيعِ شُهَدَائِنَا، وَخَاصَّةً لِشُهَدَائِنَا فِى جَنَاقْ قَلْعَةَ، ولِمَحَارِبِينَا الْقُدَامَى الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْعَالَمِ الْأَبَدِيِّ. أَسْأَلُ مَوْلَانَا الْقَدِيرَ الرَّحْمَةَ فِى الْآخِرَةِ لِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا فِى الْكَوَارِثِ وَالَّذِينَ تُوُفُّوا فِى مَاضِينَا.

---

[1] سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، 2 / 185.
[2] اَلْبُخَارِي ، كِتَابُ الْإِيمَانِ ، 28.